المساواة والمواساة ودورهما في تحقيق الإمن المجتمعي في فكر وسياسة الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

م٠١.د علي ابراهيم عبيد
الجامعة المستنصرية / كلية الإداب
Ali76@uomustansiriyah.edu.iq

المخلص

ناقش هذا البحث اعتماد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مبدأي المساواة والمواساة في تحقيق الامن والاستقرار المجتمعي ، واثار ذلك الاستقرار على ازدهار الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث اساسية الاول عن المساواة والثاني عن المواساة والثالث عن اثارهما في تحقيق الامن والاستقرار المجتمعي

المقدمة Introduction

لقد شكلت سيرة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في المساواة والمواساة صورة حية وواقعية ، في إعطاء الإنسان قيمته الحقيقية التي أرادها الله سبحانه له، وانه لا فرق بين أحد وأخر، ولا فضلَ لأحد على أخر الإ بالتقوى والإلتزام بطاعة الله سبحانه، وبما يقدمه الإنسان أو يتركه من العطاء والإثر الحَسن ولأن المساواة والمواساة تُشعر الإنسان بإنسانيته وان له ما للأخرين، وعليه ما عليهم من الحقوق والواجبات ، لذا عليه المساهمة الجادة والفاعلة في بناء المجتمع وأحكام تماسكه أقتصادياً وأجتماعياً وأخلاقياً وغيرها.

لذا أرتأينا عرض هذا الجانب في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام العطرة، لما له من دور في معالجة كثير من الإمور التي يحتاجها أنسان هذا العصر، لاسيما مجتمعاتنا الإسلامية، لأنها تفتقر للشعور بالمساواة والمواساة، حيث سلطنا الضوء على مدى أهميتهما في حياة الإنسان وما لهما من آثار ايجابية على نتاجاته وعطاءه في المجتمع.

قسمنا هذا البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية، جاء المحور الأول بعنوان (المساواة في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام)، حيث اشرنا فيه إلى شذرات مما اشتهر به أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال، وعلى اصعد مختلفة اقتصادية واجتماعية الخ وأيضاً آثار ذلك على المجتمع وامنه واستقراره، اما المحور الثاني فقد حمل عنوان (المواساة في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام)،

بينا فيه مواقف أمير المؤمنين عليه السلام العظيمة في مواساته لفقراء المسلمين وايتامهم، وما شكلته تلك المواقف من حب هذه الشرائح للدولة والمجتمع، حيث ضاعفت رغبتها في الإندماج بالمجتمع وخدمته وبناءه، اما المحور الإخير فقد سلطنا فيه الضوء على ما لهذين الإمرين من دورٍ كبير ومهم في توحيد الصف و الكلمة، وبناء المجتمع بناءاً صحيحاً، وايجاد رغبة ذاتية في التفاعل مع كل ما هو صحيح في التطوير والبناء، وختمنا هذا البحث بخاتمة تضمنت اهم ما توصلنا اليه من نتائج.

واخيراً نسأل الله سبحانه أن يتقبل منا هذا القليل، وان يكون لنا حلقة مضيئة في سجل خدمة أمير المؤمنين ومسيرة العلم في بلدنا الكريم .

المحور الأول:ـ المساواة في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام

The first axis: – Equality in the life of the Commander of the Faithful

لقد تميز التاريخ الإنساني على طول امتداده، بتبني أغلب الطامحين إلى تسلم مقاليد السلطة والحكم جملة من الصفات والمثل المحببة إلى نفس الإنسان بالفطرة، والمحفزة له على قبول وتأييد أو نصرة حاملها أو المطالب بها، واحد أهم هذه الصفات أو المثل هي المساواة التي ادعى أغلب من سعى إلى بلوغ سدة الحكم تبنيها والعمل بها، وذلك لألفات انظار الناس اليه ودعمه ومساعدته في بلوغ مقصده لما لهذه المفردة من مساحة في نفس الإنسان، حيث تشعره بأنسانيته وتميزه عن باقي المخلوقات، غير أن الكثير من أولئك الطامحين لم يكن صادقاً في تبني تلك المفردة، أو تجسيدها عمليا على أرض الواقع، فكان من عمل بها نسبياً هم القلة القليلة التي لم تشكل الإ نسبة يسيرة أمام من تجاوزها وتركها وراء ظهره ، فكانت سبباً في تميز العاملين بها بالصلاح وتميز المتجاوزين لها بعدمه.

وكما كانت المساواة محببة للنفس الإنسانية بالفطرة ، كانت الرغبة حاضرة في كتابة وتوثيق أخبار من تبناها وعمل بها، وأيضاً من تجاهلها ومحاها من سجل تاريخه وسيرته حيث عكف المؤرخون على الإهتمام بهذا الجانب اهتماماً بالغاً

وتسليط الضوء على المواقف التي ميزت من عمل بالمساواة ، أو من لم يعمل بها لتدوينها وتوثيقها للأجيال المتعاقبة .

لذا كانت الصورة واضحة عند المنصفين من المؤرخين أو المهتمين بالتاريخ ودراسته في إعطاء مرتبة الصدارة للوصي الكريم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، بعد رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وآله في تبني قضية المساواة، وجعلها شريعة قائمة على أسس رصينة وقواعد متينة تعطي لمن تولى العمل بها نتائج وآثار ايجابية دنيوية وأخروية وعلى مختلف الإصعدة.

لذا شكلت سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الحكم على قصر عمرها أروع أنموذج لتطبيق مبدأ المساواة، تطبيقاً عملياً وتجسيداً واقعياً له من الابعاد والآثار ما يجعله مدرسة استقت منها الإجيال المتعاقبة دروساً وعبر وقيماً سامية، فرغم الإضطرابات والفتن التي شهدها المسلمون وعانوا منها قبل وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخلافة ، ومنها بروز الطبقية وظهور الرأسمالية نتيجة لعدم المساواة في العطاء، وأيضاً تسليم المناصب إلى الإقرباء والإصدقاء على حساب الإستحقاق والكفاءة، وظهور طبقة مستفيدة من هذا الحال، بل ومستعدة لبذل الغالي والنفيس من أجل إبقاءه على ما هو عليه، ومحاربة من يسعى إلى تغييره، أو حتى التفكير بذلك وهذا ما زاد في أعباء أمير المؤمنين عليه السلام ومسؤولياته لأنه عقد العزم على انهاء هذا الوضع ومحاربته، مهما كلفه الإمر.

لذا أعلن صراحة وجهاراً امام عموم المسلمين عن برنامجه الحكومي عندما طلبه الناس للحكم بإلحاح، حيث لم يجدوا له بديلاً في تدارك احوالهم المتدهورة أنذاك، في أول اعتلائه للمنبر بعد مبايعته للخلافة، حيث قال:" أما بعد فقد طال ترادادكم إلي فيما أردتموه مني وكرهت امركم، فأبيتم علي الإ ما أردتم مني، وقد علمت ما سبق فيكم فإن كنت أتولى أمركم على العدل فيكم والتسوية بينكم وإن تكون مفاتيح بيت مالكم معي ليس لي منه الإ مثل ما لأحدكم ولا لغيري الإ مثل ذلك توليت أمركم قالوا : نعم، قال : أرضيتم ذلك ؟ قالوا : رضينا قال : اللهم اشهد عليهم" (١) .

فكان أول ما تصدر بيانه الأول بعد البيعة هو الإشتراط على الناس في تقبله للحكم هو قبولهم عدله، والمساواة بينهم إلى حد أن يكون هو نفسه كأحدهم، وهذا يعني رفع جميع الإعتبارات و الإمتيازات التي حصل عليها قسماً منهم فيما سبق حيث أكد على أن مفاتيح بيت المال تكون له، وانه يقسم أموال المسلمين بينهم بالسوية، ولا فضل لأحد على احد، فقبل منه المسلمون ذلك، وفرح القسم الإعظم بهذا البيان، الإ أن القسم الأقل ارتاع منه كثيراً لأنه سيفقده ما كان يتمتع به من امتيازات، لذا سجل تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام أروع الصور في العدل والمساواة بين القريب والغريب والقاصي والداني والعربي وغيره الخ، وعلى مختلف الإصعدة وما سنستعرضه من الشواهد على ذلك ما هو الإ نُدراً يسيرة من سيرته عليه السلام في مبدا المساواة ولكثرة آثاره عليه السلام في هذا المجال، سوف نقسم سيرته في المساواة على هذا النحو الإتي:

١ـ عدالته و مساواته في العطاء His fairness and equality in giving

كما ذكرنا عن البيان الأول لأمير المؤمنين عليه السلام في برنامجه الحكومي الخاص والمؤكد على المساواة ، وعدم التمييز بين شخص وأخر ، مهما كان حجمه ونسبه ومكانه وعنوانه، فكان هذا باعثاً لسرور وفرح كثير من الناس، لأنهم كانوا يعانون فيما سبق من التمييز وتفضيل البعض عليهم، وبنفس مقدار فرح هؤلاء أرتاب البعض من هذا التوجه وأستاؤا منه كثيراً، لأنه سيحرمهم أمتيازاتهم ويُفقدهم أفضليتهم، فراحوا يعدون العدة في مواجهة هذا الإمر والحد منه فكانت خطوتهم الأولى في هذا الطريق هو إشاعة روح التذمر وعدم القبول بهذا التوجه ابداً وانهم سيعملون جاهدين على التمسك بتلك الإمتيازات التي اعتبروها حقاً مشروعاً من حقوقهم الثابتة ، والذي زاد من روعهم واستيائهم هو أعلان أمير المؤمنين عن قراره في توزيع ما تجمع في بيت المال لعموم المسلمين، حيث قال: " أنتم ايها الناس عباد الله، و المال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد، و للمتقين عند الله غدا أحسن الجزاء و أفضل الثواب ، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرا ولا ثواباً ، و ما عند الله خير للأبرار ، و أذا كان غدا أن شاء الله فاغدوا علينا ، فإن عندنا مالاً نقسمه فيكم، و لا يتخلفن أحداً منكم عربي ولا أعجمي ، كان من أهل العطاء أو لم يكن ألا حضر أذا كان مسلما حراً " [٢]، وعندما أدرك أولئك المتوجسون أن هذا الإمر اصبح حقيقة واقعة لا مناص عنها، تطور

دفاعهم عن أمتيازهم إلى خطوة أعلى من الأولى تمثلت بمحاورة أمير المؤمنين عليه السلام بشكل مباشر ومطالبته صراحة بتمييزهم وتفضيلهم ، والبقاء على ما كان عليه الإمر قبل تسلمه مقاليد الخلافة ، وانهم كارهين لرغبته في مساواتهم مع غيرهم بالعطاء ، وأذا ما تم ذلك فانهم سيعلنون مخالفته والخروج عليه ، وقد جاء ذلك على لسان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام أذ تقدموا صفوف المعارضين فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام :" ما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟ فقال الرجلان :إنك جعلت حقنا في القسم، كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيها ما أفاء الله تعالى بأسيافنا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً وقهراً ممن لا يرى الإسلام الإ كرها ، فقال الإمام :أما ما ذكرتما من الأستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها، فخفت أن أردكم فتختلف الإمة فلما أفضت إلي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأمضيت ما دلاني عليه واتبعته، ولم أحتج إلى رأيكما فيه ولا رأي غيركما، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج إلى المشورة لشاورتكما فيه ، وأما القسم والإسوة :فإن ذلك لم أحكم فيه بادئ بدء، قد وجدت أنا وأنتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحكم بذلك ، وكتاب الله ناطق به، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وأما قولكما: جعلت فيئنا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديماً سبق إلى الإسلام قوم، ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلا فضلهم رسول الله بالقسم، ولا آثر بالسبق، والله سبحانه موفٍ السابق والمجاهد يوم القيامة بأعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الإ هذا، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر، رحم الله امرِئٍ رأى حقاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عونا للحق على من خالفه" (٣).

هنا ادرك أولئك ونظائرهم استحالة ثني أمير المؤمنين عن عزمه وارجاعه عن قراره في المساواة بالعطاء فراحوا يجمعون حولهم المتضررين من الإجراء الجديد ويدفعونهم إلى إعلان الخلاف والخروج على الحكومة الجديدة حتى تراجعها عن هذا القرار، ولما اصبح لأولئك المعارضين صوتا مرتفعاً بين المسلمين ، خشى قسم من المسلمين من تفاقم الإمر، وما سيؤول له حال الحكومة الجديدة أذا ما اصر أولئك المعارضين على موقفهم، فقصد قسم من المسلمين أمير المؤمنين عليه السلام مبدين له رأيهم الذي رأوا فيه النصح والإخلاص للأمام عليه السلام وحكومته الجديدة حيث قالوا ": يا أمير المؤمنين، لو أخرجت هذه الإموال ففرقتها في

هؤلاء الرؤساء والإشراف وفضلتهم علينا، حتى أذا استوثقت الإمور، عدت إلى أفضل ما عوّدك الله من القسم بالسوّية، والعدل في الرعية!! .

فقال : أتأمرونني – ويحكم– أن أطلب النصر بالظلم والجور، فيمن وُلّيت عليه من أهل الإسلام؟! ، لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير، وما رأيت في السماء نجماً والله لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم " (٤).

أن مثل هذا الإصرار الذي ابداه الوصي الكريم في الدفاع عن خطوته المباركة في المساواة تدل بشكل واضح لا يخالجه شيئاً من الشك والريبة مدى التزامه بمنهج العدالة والمساواة بين الناس في قضية تقسيم الإموال، لما لهذا الجانب من أبعاد أنسانية وأقتصادية وأجتماعية وحتى سياسية أيضاً، لأن مايطلبونه أولئك المعارضون سينتهي بإيجاد الفوارق بين المسلمين وتكّون الطبقية وعودة النظم الجاهلية التي أمر الإسلام بأنهائها والقضاء عليها، فكانت هذه النظرة ثاقبة وصائبة إلى أبعد مدى بحيث ضلت على امتداد التاريخ مشعلاً أستنار به أهل الحق وطلبة العدل والمساواة والساعين إلى أيجاد نظم وقوانين تبني مجتمعات بني الإنسان على أسس وقواعد تبعث في نفوس الجماهير الإطمئنان والإستقرار والبناء والتطور في شتى الميادين.

ومن صور عدالته ومساواته في العطاء الإخرى التي أثبتتها أقلام المنصفون من المؤرخين والتي ضلت صفحة مشرقة في تاريخ هذا الإمام الكريم انتفعت منها الإجيال المتعاقبة على مر التاريخ، حيث أعتبرت بها وجعلتها اساساً للمطالبة بحقوقها المشروعة ومساواتها مع القسم الذين يرون افضليتهم على الإخرين، فكانت مصدر قوة ونهضة لطلبة الحق والعدل والمساواة ، كما كانت في الوقت نفسه مصدر قلق وإمتعاض وخوف لمن يرى ويقول بغير العدل والمساواة بين عموم الناس ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر" أن أبن النباح (٥) وهو أمين بيت المال جاء إلى أمير المؤمنين وقال يا أمير المؤمنين أمتلأ بيت المال من الصفراء والبيضاء فقال عليه السلام الله اكبر وقام متوكأ على أبن النباح فلما انتهى إلى بيت المال قال

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

ثم أمر الإمام بأتباع اهل الكوفة فحضروا ووزع جميع ما في بيت المال وهو يقول يا صفراء ويا بيضاء غري غيري، ولما لم يبقَ فيه ديناراً ولا درهماً ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين" (٦).

كيف لا يكون تأريخ هذا العملاق الكريم مصدر قلق ورعب للساعين في ايجاد الطبقية في المجتمعات، والقائلين بضرورة التمييز بين الناس على اسس مختلفة حيث يرون في ذلك التاريخ المشرق اشارات ونفحات تبعث الحياة في الإمم المضطهدة والمهتظمة وتدفعها للنهوض بوجه الفاسدين، حيث توقد جذوة الثورة على الظلم والفساد في جميع صفحاته ومراتبه و أحدها هي عدم المساواة بين الناس.

وفي سطور هذا التاريخ المشرق علامات واضحة لسر خلود أولئك العظماء وبقاءهم نبراساً لطلاب العدل والإصلاح، ومصدرا لقوة المظلومين والمستضعفين ومنهلاً للراغبين في تقويم الإمور والإحوال وتصحيح الطريق والمسار.

أن تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام حافلاً بالعطاء والمواقف والآثار في هذا المجال أذ لم يقتصر عدله ومساواته على المسلمين من أمة العرب فحسب، وانما كان داعية لبسط افاق العدل والمساواة إلى ما هو ابعد من القبلية والقومية وحتى الدين فهو ينظر إلى كل الناس بعين واحدة، وانهم سواسية في الحقوق والواجبات، لأنهم جميعاً من ادم عليه السلام وادم من تراب ، فلا فضل لأحدهم على الإخر الإ بمقدار عطاءه ونتاجه واثره وتقواه، حيث ذكرت بعض المصادر": جاءت إلى أمير المؤمنين علي امرأتان فأعطاهما على حد سواء، فلما ولّتا، سفرت إحداهما وقالت :يا أمير المؤمنين فضلني الله بما فضّلك الله به وشرّفك !قال :وبما فضلني الله وشرّفني؟ قالت :برسول الله، قال :صدقت، وما أنت؟ قالت :أنا امرأة من العرب وهذه من الموالي،قال :فتناول شيئاً من الإرض، ثم قال :قد قرأت ما بين اللوحين، فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً ولا جناح بعوضة " (٧) .

أن المتمعن في مثل هذه الروايات يجد بعداً معرفياً عالياً، وعمقاً اخلاقياً نادراً ومستوى سلوكياً متقدماً، فمثل هذا الإستدلال والتشبيه يُلقم المعترض حجراً ويدحض اعتراضه بحجة بالغة لا سبيل لاعتراضها أو حتى الجدال فيها، بل أن هذا الإستدلال والتشبيه يفتح للإنسان من افاق البصيرة ما يرى بها حقيقة الإمور وعواقبها، ويدفعه للتأمل طويل في حياته ومواقفه، بل وحتى مراجعة تلك المواقف والإعتبار منها، فأي مستوى بلغه هذا الوصي الكريم في

تهذيب الناس وتربيتهم وأصلاح انفسهم واحوالهم، وأي رؤية ونظرة كان يرى بها هذا الإمام الهمام هذا العالم المادي ، بحيث يترك في مثل هذا المواقف والآثار دروساً وعبر تستضيء بها العقول المنيرة وتهتدي بها النفوس الطامحة إلى مرضاة الله وتعتبر منها عموم الإنسانية في اصلاح شؤنها، وبناء مجدها وحضاراتها على اسس صحيحة وقواعد سليمة.

لقد جسد أمير المؤمنين عليه السلام في مثل هذه الصور المشرقة من العدل والمساواة أرادة الله سبحانه في أستخلاف بني الإنسان على هذه المعمورة، من اجل أقامة الحق وأعلاء امر المعروف والخير والإحسان، حيث اعطى الله سبحانه بعداً عظيماً لهذا المخلوق الذي كرمه على سائر المخلوقات اي الإنسان، عندما امر ملائكته الكرام بالسجود لأدم والتقرب إلى الله سبحانه بالإمتثال لهذا الإمر، وانه سيجعل من هذا الإنسان خليفته على الإرض، فأبدى بعض الملائكة اعتراضهم على استخلاف مثل هذا المخلوق بحجة سفك الدماء والإفساد في الإرض، وهذا ينافي ادنى درجات امر الإستخلاف ، حيث يجب على المُستَخلَف أن يتمتع بشيء من صفات المُستَخلِف لاسيما العدالة والمساواة التي سيتجرد منها هذا المستخلف بسفكه للدماءأو اشاعته الفساد في الإرض، فكان الجواب من الباري سبحانه واضحاً وقاطعاً باستحقاق هذا المخلوق الإستخلاف على الإرض بقوله سبحانه:﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ [٨] أي أن من هذا البشر سوف يبلغ مراتباً متقدمة من الطاعة والتشبه في صفات الباري سبحانه، وانه سوف يعمّر هذه المعمورة بإقامة حكم الله وشرائعه، وأن أنحرف وافسد قسماً منه فهذا لا يعني عدم استحقاق القسم الإخر بالإستخلاف، لأن القسم المستحق سيرقون إلى مرتبة قد تكون مساوية لمرتبة الملائكة، أو حتى تفوقها احياناً وقد تجسدت هذه الحقيقة بشكل واضح في سيرة الإنبياء والأولياء واكثر الصالحين وفي مقدمتهم رسول الرحمة وخاتم الإنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه الكرام، وعلى رأسهم وصيه الكريم أمير المؤمنين عليه السلام، أذ اعطى للعدالة والمساواة مفاهيماً وابعاداً تؤكد علم الباري المطلق باستحقاق، بل وبضرورة استخلاف هذا المخلوق، لأنه سيصل إلى مراتب متقدمة من تمثيل عدالة الله سبحانه على هذه المعمورة.

كما أن هذه المفاهيم والإبعاد ستكون مصدر أشعاع تنير دروب الطالبين والراغبين والباحثين عن العدالة والمساواة، وغيرها من المكارم التي تُعطي للإنسان بعده الحقيقي الذي اراده الله سبحانه له، وأيضاً هذه المفاهيم سوف توقد جذوة الثورة على الظلم والطغيان في نفوس المستضعفين على امتداد الزمان.

لذا فأن سيرة أمير المؤمنين وسائر المعصومين عليهم السلام وحياتهم المباركة هي مدرسةً ومنهلاً تأخذ منها الإجيال ما يشبع حاجاتها ويصلح احوالها في شتى الميادين لاسيما ميدان العدالة والمساواة الذي لا غنى عنه ابداً، بل هو الإساس الذي يعطي للإنسانية بعدها الحقيقي الذي اراده الله لها، والذي لا يكون للأمور ادنى درجات الإستقامة بدونها .

أن تراث أمير المؤمنين عليه السلام حافلاً بالمكارم والمأثر، وفي البناء والإصلاح للإنسان وشؤون المجتمع على حد سواء، أذ لم يتحدد أو يقف عطاء أمير المؤمنين عليه السلام على مثل هذه المواقف والآثار التي جسدها عملياً على ارض الواقع فحسب بل انه عليه السلام كان يأمر بها وينصح الناس عموماً وعماله خصوصاً في التزامها والتمسك والعمل بها، وكان أيضاً يرشد الناس إلى آثارها العظيمة، وما لها من ابعاد اصلاحية طويلة الإمد، حيث شملت مثل هذه النصائح والإرشادات الناس عموماً ولم يبخل بها على احداً ابداً، ولم تقتصر على فئة دون اخرى، فها هو وصي رسول الله ينصح الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بما فيه خيره وصلاحه وعموم المجتمع أذ يقول له :" ثلاث أن حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواهن، وان تركتهن لم ينفعك شيء سواهن قال عمر : وما هن يا ابا الحسن قال : اقامة الحدود على القريب والبعيد والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط، والقسم بالعدل بين الإحمر والإسود " فقال عمر لعمري لقد أوجزت وابلغت " (٩).

ولو لم يكن في تراث أمير المؤمنين الإ هذا الحديث لكفى في دلالته على معرفة عظمة هذه الشخصية المباركة وعمقها المعرفي وبعدها الإنساني والإخلاقي، فكيف بباقي ارثه وتراثه الضخم الذي ملأ عبقه الخافقين والقى بظلاله المباركة على عموم الإنسانية على امتداد

اجيالها في هذه المعمورة، رغم حرص اعدائه البالغ في التعتيم والتحجيم لآثاره وفضائله وتراثه عليه السلام .

أن ابسط دلالات هذا الحديث المبارك تشير إلى ما سجله أمير المؤمنين عليه السلام في ميدان العدالة والمساواة من مستوى متقدم، بل وتوكد نهجه الثابت في هذا الميدان وما وضعه من أسس سار عليها الصالحون والمهتدون وأصلحوا بها مجتمعات واجيال، وقد ختمنا هذا الموضوع بهذا الحديث المبارك لكي نجمل فيه الكلام عن عدالته ومساواته في العطاء ونبدأ به الكلام عن:

2ـ عدالته ومساواته امام القانون

His justice and equality before the law

أن ما ميز تراث الوصي الكريم هو توازنه في العطاء والآثار بمستوى متقدم واحد في شتى الميادين، أذ لم يكن نتاجه واثره في ميدان معين قد سجل تقدماً واضحاً، بينما لم يكن كذلك في مجال اخر، فعدالته ومساواته بين الرعية امام القانون لم تكن اقل شأناً أو وضوحاً في عدالته ومساواته في العطاء، انه اهتم أهتماماً بالغاً في هذا الميدان، حيث كان يؤكد على أشاعة العدل والمساواة بين الجميع امام القانون نظرياً وعملياً بأقواله وتوجيهاته التي ملئت بطون المؤلفات حيث نقلت لنا المصادر كثير من المواقف التي اكدت على اهتمامه البالغ في سيادة القانون وانه فوق الجميع ، وان الجميع كلهم سواسيه امام القانون، وهذا ما اكده على ولاته وعماله عندما كان يسلمهم امر الولاية، حيث يأمرهم بأنصاف الرعية واشاعة العدل بينهم والحرص على حفظ أمن الناس وأستقرارهم، وأشعار الرعية بحرص الدولة عليهم واهتمامها الكبير في ادق شؤنهم، حيث نُقل عنه قال لبعض ولاته :" وساوي بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم" (١٠).

أن هذا الحرص والدقة في التوصية والتوجيه يؤشر وبشكل واضح مدى اهتمام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بضرورة العدالة والمساواة في كل شيء، سيما امام القانون لأن هذه العدالة هي اساساً وضماناً لأمن المجتمع واستقراره، حيث يذهب الإمام إلى ما هو ابعد من التأثير المادي الملموس الذي يمكن استشعاره من تصرفات الإخرين وهو التأثير النفسي الذي لا يمكن معرفته .

وهنا نقول الم يكن جديراً بمجتمعاتنا الإسلامية وانظمتها الحاكمة أن تاخذ من هذا الإرث العظيم، وهذا التراث الزاخر، فتطبقه عملياً على ارض الواقع، لما له من نتائج واضحة وكبيرة على تغيير السيء من احوالها، حيث جُرب سابقاً وكانت آثاره في منتهى الإيجابية والسداد، فالدارس بتعمق لفترة حكم الوصي الكريم يدرك تماماً مثل هذه التوصيات ونتائجها الكبيرة وبذلك نرفع عن كاهلنا جهد البحث والعناء عن نظام يخلصنا مما نعاني منه، ويأخذ بيدنا إلى ما نطمح اليه من امن واستقرار وتطور.

ولم يقتصر أمير المؤمنين عليه السلام في مثل هذه التوصيات والتوجيهات على العمال والولاة فحسب، وانما شمل بها عموم اهل المسؤوليات والمناصب لاسيما القضاة، لما لهم من تماس مباشر مع الناس من جهة، ولما لقراراتهم من أثر في حفظ أمن المجتمع واستقراره من جهة اخرى، فقد نقل عنه:" من ابتلي بالقضاء فليساوي بينهم في الإشارة والنظرة وفي المجلس " (١١)

لقد جسد أمير المؤمنين هذه الوصايا تجسيداً واقعياً قبل توجيه الناس بها وارشادهم لها، وهذا ما ميز هذه الإمام الكريم، وغيره من الصالحين الذين لم يأمروا الناس بشيء الإ فعلوه وعملوا به، بل واشتهروا بفعله، وهذا ما يجعل العامة من الناس تأخذ منهم ما يقولو وتتأثر بهم غاية التأثير، فقد نقل المؤرخون انه :استعدى رجل على علي بن أبي طالب عليه السلام عمر بن الخطاب وعلي جالس،فالتفت عمر إليه فقال:قم يا أبا الحسن!فاجلس مع خصمك، فقام فجلس معه و تناظرا،ثم انصرف الرجل و رجع علي عليه السلام إلى مجلسه، فتبين عمر التغير في

وجهه فقال:يا أبا الحسن!مالي أراك متغيرا؟ أكرهت ما كان؟قال:نعم قال: و ما ذاك؟ قال:كنيتني بحضرة خصمي، هلا قلت: قم يا علي!فاجلس مع خصمك(١٢) .

فأي نظرة هذه، واي مراعاة لدقة القانون ومدى تطبيقه، بحيث يحرص الإمام كل الحرص على رفع اي اعتبار أو عنوان لأي انسان مهما كانت منزلته ومكانته ومهما ارتفع شأنه لئلا يشعر الإخرون بالظلم وعدم المساواة، أذ يبدأ ذلك من نفسه فيعترض على الخليفة الثاني بسبب تكنيته وتسمية الخصم، لأن ذلك سيترك انطباعاً في نفس الخصم بعدم عدالة الحاكم أو القاضي، كما سيجعل الطرف الأول اي المكنى مستقراً ومطمئناً كون أن الحاكم راعى ما له من الإعتبار والشأن.

أن هذا اللون من سمو النفس ورعاية المساواة والعدالة بهذه الدرجة وبهذه الدقة لا يوجد الإ في تراث آل الرسول الكرام، وان هذا ليس من باب التعصب أو الشعور بالإنتماء والتبعية، وانما هي حقيقة جلية لمن اراد أن يسلك مسلك الإنصاف في الحكم، فطبيعة الإنسان بالفطرة يميل إلى الشعور بتكريم الإخرين لشأنه أو مكانته حتى وان كانت على حساب الحق أو القانون، لكننا نجد أن أمير المؤمنين برفعة شأنه يرفض حتى ما اشتهر به من كنية لكي لا يُدخل على نفس خصمه ذرة من الخوف أو الحزن، ولو طُبق اليسير من انظمة علي بن ابي طالب لوصل الجنس الإنساني إلى مرتبة من الإلفة والمودة وسيادة المحبة والسلام حتى لا تجد احداً يشتكي أو يعاني من اي شيء.

ولم يقتصر حال أمير المؤمنين في رعاية العدل والمساواة امام القانون على نفسه وعموم الناس عندما كان مواطناً كغيره فحسب ، وانما ضاعف هذه العناية والرعاية عندما تولى شؤون الخلافة ، أذ روى المؤرخون : وجد علي درعاً له عند نصراني، فأقبل به إلى شريح القاضي قائلاً :هذه درعي !فقال النصراني :ما هي الإ درعي، ولم يكذب أمير المؤمنين، فقال شريح لعلي :ألك بينة؟ قال :لا، وهو يضحك فأخذ النصراني الدرع، ومشى يسيراً، ثم عاد، وقال :أشهد أن هذه أحكام الإنبياء أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، ثم

أسلم واعترف أن الدرع سقطت من علي عند مسيره إلى صفين، ففرح علي بإسلامه، ووهب له الدرع وفرساً (١٣).

أن هذه الرواية تؤشر لنا فضلاً عمق اخلاق وعدالة الوصي الكريم اموراً اخرى اهمها النتائج الإيجابية للتعامل بالعدل والمساواة مع جميع الناس على حد سواء، فهذا النصراني اعتراف بذنبه واعاد الدرع واعتنق الإسلام لمجرد شعورة بالإنصاف والعدل فأذا ما طُبق هذا المستوى من سيادة القانون فأن النتائج ستكون بهذا المقدار، اي أن المذنب سوف يعترف بذنبه وان لم يعترف فأنه سيندم وقد لا يعود لمثله مرة اخرى وهذا اقل تقدير ، وأذا ما راعت الإنظمة والحكومات مراقبة سيادة القانون واشاعة العدل والمساواة بين الناس بالدقة والحرص الذي لمسناه في تراث الوصي الكريم فأن النتائج يقيناً ستكون اكبر وابعد من الإعتراف بالذنب، أو عقد العزم على عدم العودة اليه.

وبعد ما تقدم فأنا لا نستغرب اي امرا نجده في ارث أمير المؤمنين من حرصه وحبه للتطبيق العدالة والمساواة، فهو لم يحرص على تطبيقه بين المسلمين فحسب، أو بين المسلمين وغيرهم أيضاً في مسائل قد تكون آثارها ليس بالبالغة أو الفادحة، وانما حرص على تطبيقه حتى في المسائل التي تخص دماء الناس وحياتهم ولم يجامل أو يداهن في مثل هذه الإمور الحساسة والمهمة الإقرب في النسب أو الدين أو القومية، بل كان مبدأه ونظامه عاماً وشاملاً، فقد ذكر المؤرخون " انه أتى على بن أبى طالب برجل من المسلمين قتل رجلاً من اهل الذمة قال فقامت عليه البينة فأمر بقتله فجاء اخوه فقال انى قد عفوت عنه قال فلعلهم هددوك وفرقوك وفزعوك قال لا ولكن قتله لايرد علي اخي وقد عوضونى فرضيت قال انت اعلم من كان له ذمتنا فدمه كدمنا وديته كديتنا " (١٤).

أن هذا اليسير من تراث سيد الأوصياء عليه السلام، في بالوقت الذي لا يشكل فيه شيئاً من حجم ارثه وعطاءه لهذه الإمة واجيالها المتعاقبة إلى يومنا هذا، الإ انه كافٍ لأصلاح شؤون الإمة وتقويم احوالها في شتى الميادين، أذا ما تم تطبيقه ورعايته بدقة وحرص، لما له من

آثار وتأثير نفسية واجتماعية واقتصادية الخ،حيث نجد الضخامة والبعد والعمق في مضامين هذه النصوص والآثار ، لذا على المتعمقين في دراسة هذا التراث المطالبة بتطبيق ولو اليسير منه لكي يسهموا بمقدار معين بالإمر بالمعروف والنهي عن المنكر أولاً ، وفي الإصلاح وتصحيح المسار ثانياً .

٣ـ عدالته ومساواته في الحقوق والواجبات

His justice and equality in rights and duties

رغم اليسير الذي اشرنا اليه من سيرة أمير المؤمنين وعدالته ومساواته سواء كان في العطاء أو امام القانون أو غيره، الإ انه بين بوضوح أن هذا النهج الكريم انفرد فيه أمير المؤمنين عليه السلام، أو سار عليه القلة القليلة من الصالحين، أذ لم يشهد التاريخ مثل هذه الصور من العدل و المساواة في العطاء، بحيث يساوي خليفة المسلمين وحاكمهم نفسه مع العامة من الرعية، أو اهل المسؤوليات من المناصب مع غيرهم ، فهذا يؤكد ويؤشر مرحلة متقدمة من المساواة تميّز بها ذلك العهد رغم قصر عمره ، بحيث جعله مميزاً عن غيره من العهود والعصور.

ولأن قضية العطاء ومساواة الجميع به هو الإساس الأول الذي يمكن القياس به مستوى أو درجة المساواة في ميادين اخرى، وكونه عصب الحياة والجانب الذي يشكل تماساً حقيقياً مع الأوضاع الإقتصادية والمعيشية لعموم طبقات المجتمع يمكننا القول بأن قضية المساواة في عموم الحقوق في أدنى درجاتها في ذلك العهد كانت متقدمة عن افضل صورة واعلى درجة في المساواة بالحقوق في عهود وعصور اخرى.

لذا سيتركز كلامنا في هذا الموضوع عن المساواة في الواجبات، وكون أن قضية الحروب والمعارك كانت احدى الواجهات العريضة التي مثلت فترة حكم أمير المؤمنين على قصرها، حيث أُثيرت ثلاثة حروب مدمرة، عانى المسلمون من آثارها البالغة مدة طويلة من

الزمن، والمعروف بل المشهور في العمل به في مثل حجم هذه الحروب أن يعمد الحاكم إلى ابعاد المقربين له عن اخطارها خوفاً وحرصاً عليهم لكننا نجد أن أمير الحق علي بن ابي طالب عليه السلام يكلف اقرب المقربين اليه سيما أولاده الكرام بواجبات مهمة وصعبة وحساسة في هذه المعارك، بل انه يجعلهم في مقدمة المقاتلين المواجهين لأعدائهم ولا يستثنيهم من مثل تلك المهام أو الإماكن الخطيرة فيفعل كما فعل ويفعل غيرة من عامة اهل الحكم والمسؤولية، حيث يدفع بأبناء الناس ويثير هممهم ويلهب حماسهم بشعاراته البراقة الجوفاء، بينما يخفي ابناءه أو المقربين له عن لهوات تلك الحروب، وعندما تضع تلك الحروب أوزارها يُخرج تلك الدموع الزائفة امام أُسر الشهداء متظاهراً بالحزن واللوعة على من قضى من ابنائهم في تلك المعارك، بينما هو يستلذ بنعمة التفاف اسرته وابناءه من حوله فهذه المصادر التاريخية تؤكد اشراك أمير المؤمنين عليه السلام ابناءه ، وابناء اخوته وحتى عموم بني هاشم في معارك الجمل وصفين والنهروان ، حيث ذكرت المصادر المواقع المتقدمة والمهام التي تكلف بها الحسن والحسين عليهما السلام وعلى سبيل المثال لا الحصر تذكر أن الجيش الذي نظمه أمير المؤمنين في معركة صفين سنة(٣٧هـ) جعل على قياداته في الميمنة الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل وعلى الميسرة محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر [١٥] .

فأذا كان نهج أمير المؤمنين ومستوى عدالته في الواجبات بهذا الشكل في مثل هذه الحروب الطاحنة، فكيف بالواجبات التي هي ادنى خطورة ومسؤولية منها كالواجبات الإدارية وغيرها.

وهكذا يعطي أمير المؤمنين عليه السلام في هذا النموذج من العدل والمساواة في الواجبات المهمة والخطيرة، مثالاً حياً وواقعياً لأجيال الإنسانية جمعاء، على اختلاف اشكالها ومعتقداتها ومجتمعاتها، نموذجاً للمساواة المثالية والحقيقة التي تعكس عدالة الحاكم وحياديته في التعامل مع الجميع بنظام واسلوب واحد، كما تؤشر آثار مثل هذه العدالة على العامة من المجتمع، حيث الرضا بأجراءات هذا النظام والقبول بأنظمته وقوانينه والتعاطي معها ايجابياً، بينما لا

تنسجم مثل هذه الإجراءات مع توجهات الطبقة التي ترى في نفسها الإفضلية على العامة، لأن هذه الطبقة تسعى وتريد التميز بالحقوق والواجبات، لكن الحاكم العادل والنظام الذي يسعى لتطبيق العدل والمساواة لا يقيم اي وزناً لتذمر هذه الطبقة، أو عدم تعاونها معه، لأنهم الإقل عدداً، وأذا اعترض معترض بأن هذه الطبقة وان كانت الإقل عدداً، الإ انها الإكثر تأثيراً ، فنقول أن هذا الإعتراض وان كان صحيحاً، لكن هذا التأثير سيتلاشى تدريجياً امام قبول الإغلبية بهذه الإجراءات وتأييدها ودعمها، كما سيقل تأثيرها عندما يتم الإعتماد على طاقات غيرها، وبالتالي ستجد نفسها في اطار العزلة والتحجيم وأذا ما عمدت لآثارة الشغب ،أو سعت لزعزعة الأوضاع فأن هذا النظام كونه تميز بالعدالة فأنه سيواجه هذه الإعمال بحزم وشدة ويضعها في اطار التمرد والتخريب التي تزعزع امن المجتمع واستقراره، وهكذا تخضع افراد مثل هذه الطبقة لذلك النظام وتتعامل معه كأمر واقع ومصير محتوم لا مناص عنه ولا محيص، وبمرور الزمن تتدرج هذه الطبقة بالإندماج مع المجتمع وبتقبل الوضع والرضا بما يؤول اليه امرها حيث عمومية المصير في الإستفادة أو الضرر وفي الحقوق والواجبات .

المحور الثاني :ـ المواساة The second axis: – consolation

١ـــ مواساته للأيتام His condolences to orphans

رغم عِظَم أرث أمير المؤمنين وضخامة تراثه في عموم الميادين، الإ أن ارثه في التعامل مع الإيتام مميزاً ومتميزاً، وله من الإلوان والإلحان ما تطرب له النفس وتضطرب أيضاً، فقد شغل الإيتام مساحة واسعة من نفس الإمام حتى ابهر تراثه في ذلك العقول وأوجل القلوب، لما فيه من صور اللطف والرحمة وبعد التكافل وعظيم التعامل وسمو الإحسان ورفيع الخلق في الإيثار والتربية وعدم التمييز في التعامل بينهم وبين الإقرباء من أولي الإرحام، ولعل ذلك يعود إلى عمق معرفة اهل البيت بحق هؤلاء الإيتام وما لأداء ذلك الحق من الآثار الدنيوية والإخروية، فضلاً عن بعيد معرفتهم برحمة الباري ورضوانه لمن يتكفل ويتبنى رعاية الإيتام، وللحديث في رحاب نهج الإمام علي عليه السلام مع الإيتام اهات وشجون، ولكي تدرك النفوس

معنى الإنسانية الحقة ومضمونها الصحيح وتغوص في اعماق احسانها ورحمتها وتتعرف على ابين وأوضح تجليات الحق في اخلص واشرف عبادهِ ننقل ندراً يسيراً من تلك المضامين الكريمة لعلها تشفي نفوسنا وتهذب ارواحنا وترشدنا إلى اقصر طرق مرضاة الباري سبحانه وتعإلى.

عن حبيب بن أبي ثابت: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام عسل وتين من هَمدان وحُلْوان، فأمر العُرَفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الإزْقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً ، فقيل له : يا أمير المؤمنين، ما لهم يلعقونها ؟ فقال:" أن الإمام أبو اليتامى، وإنّما ألعقتهم هذا برعاية الإباء " (١٦) .

أن هذه الرواية تبين اموراً عدة اهمها عدالة أمير المؤمنين في تقسيم استحقاقات الناس وهذا شاهداً حياً لمن اراد أن يبني تاريخه بالخير وحسن السيرة والسلوك من جانب، ومن جانب اخر يحقق النجاح في علاقته مع الجماهير، بل ويكونوا في غاية القرب منهم لما يرون فيه من عدالة في توزيع الثروات وحرصاً عالياً في إعطاء كل ذي حقاً حقه، كما تبين جميل تعامله مع الإيتام عندما ينزلهم منزلة الإبناء، فضلاً عن اشارته الرائعة لبيان منزلة الإمامة وانها بمنزلة الإبوة من حيث الرعاية للرعية وفي المقابل ينبغي أن تكون طاعة الرعية بنفس المقدار .

عن أبي الطفيل:" رأيت عليّاً يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه : لوددت أنّي كنت يتيماً " (١٧).

وهذه الرواية تعطي صورة اخرى لشديد حرص أمير المؤمنين على رعاية الإيتام وكفالتهم، بحيث تغنيهم تلك الرعاية حد شعور الإخرين برغبة اليتم لما فيها من تمام الفضل وعظيم القدر ورفعة الشأن لليتيم وكافله.

وروي أيضاً" أن عليّاً عليه السلام اجتاز ليلة على امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبكون من الجوع، وهي تُشاغلهم وتلهيهم حتى يناموا، وكانت قد أشعلت ناراً تحت قدر فيها ماء لا غير، وأوهمتهم أن فيها طعاماً تطبخه لهم، فعرف أمير المؤمنين عليه السلام حالها، فمشى عليه السلام ومعه قنبر إلى منزله، فأخرج قَوْصَرَّة (١٨) تمر وجِراب (١٩) دقيق وشيئاً من الشحم والإرز والخبز، وحمله على كتفه الشريف، فطلب قنبر حمله فلم يقبل فلمّا وصل إلى باب المرأة استأذن عليها، فأذنت له في الدخول، فأرمى شيئاً من الإرز في القدر ومعه شيء من الشحم، فلمّا

فرغ من نضجه عرّفه للصغار وأمرهم بأكله، فلمّا شبعوا أخذ يسليهم حتى فرحوا وسعدوا بذلك ... " (٢٠).

وفي هذه الرواية عبراً جما أهمها شدة متابعة أمير المؤمنين لرعيته وتفقد احوالهم ورعاية شؤونهم ومواساة الفقراء منهم ، وأيضاً قيامه بحمل حاجات الفقراء إلى دورهم بنفسه رغبة فيما عند الله سبحانه وارضاءاً لنفسه الطاهرة المفعمة بحب الخير وتعليماً لنا بسد النقص والقصور أو شيئاً من ذلك بمعاقبة النفس أو تهذيبها بالعمل أو الخدمة لكسر غرورها مرة ومحاسبتها فيما قصرت فيه اخرى، ولتهذيبها وترغيبها في حب الخير وعمله ثالثة، وفيها أيضاً إبراز معنى التواضع الحقيقي بحيث يتسامى الإنسان في إعطاء كل ذي حقاً حقه بمعزل عن مكانته ومنصبه فهو لا يتردد بحمل الإثقال أو الإعتراف بخشية التقصير أو ملاعبة الإطفال واسعادهم كونه خليفة للمسلمين أو شيئاً من ذلك.

وقد نُقل في حقه ما هو اعظم وابلغ حيث انه عليه السلام نظر إلى امرأة على كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها وسألها عن حالها فقالت بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل وترك علي صبيانا يتامى وليس عندي شيء وقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس فانصرف عليه السلام وبات ليلته قلقا فلما أصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم اعطني أحمله عنك فقال عليه السلام : من يحمل عني وزري يوم القيامة، فأبى وقرع باب المرأة، فقالت المرأة من هذا ؟ قال انا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي الباب فأن معي شيئاً للصبيان فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب فدخل وقال اني أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين أن تعجني وتخبزي وبين أن تعللي الإطفال لأخبز انا فقالت انا بالخبز أبصر وعليه أقدر ولكن شأنك والإطفال فعللهم حتى افرغ من الخبز فعمدت المرأة إلى الدقيق فعجنته وعمد علي عليه السلام إلى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره وكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما مر في أمرك فلما اختمر العجين قالت ياعبدالله أسجر التنور فبادر لسجره فلما أشعله لفح في وجهه فجعل يقول ذق ياعلي هذا جزاء من ضيع الإرامل واليتامى،فرأته امرأة تعرفه فقالت ويحك من هذا الذي يسجر لك التنور؟. فقالت لا اعرفه انه رجل اصابته الشفقة علينا، فقالت هو أمير المؤمنين، قال فبادرت المرأة وهي تقول واحيائي منك يا أمير المؤمنين قال

فقال عليه السلام بل واحيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك، فخرج عليه السلام وجعل يجري عليهم أحسن النفقة (٢١).

أن في مثل هذه الروايات من الدروس والعبر ما تغني العقول والقلوب السليمة من معرفة حق أمير المؤمنين مرة، وحبه ورغبته وترغيبه في الخير وعمله مرة اخرى فأي منزلة بلغها نفس رسول الله بحيث لا يسامح نفسه على امر لم يحط به خبرا فيبادر إلى معاقبة نفسه بما يراها غيره اساءة وتصغيراً لها، بل أن البعض ينقد امثال ذلك حد الإستهزاء والسخرية، لكن يبقى رفيع الشأن شجرة مثمرة ترمى بالحجر فتعطي اطيب الثمر، وبعد ذلك هل يمكن لعقل أو لسان أو قلم أن يتجرأ في ادعاء إعطاء جزءاً يسيراً من حق هذا الإنسان الكريم ؟.

ان هذه الصور النادرة والمعبرة من المواساة لهذه الشريحة المهمة من المجتمع ، لها من الدلالإت والدروس ما تستغني وتستطيب بها النفوس وتستقيم وتستنير بها العقول الراغبة إلى مرضاة ربها، والساعية إلى اشاعة العدل والتوازن في المجتمع، لأن في مضامينها برامجاً متكاملة في سياسة شؤون الرعية، وبناء المجتمع بناءاً سليماً يعلو فيه صوت القانون على كل صوت، ويسود فيه الإمن و النظام والإستقرار .

ولكن ما يتوج نهج أمير المؤمنين في تعامله مع الإيتام وعلاقته بهم هو وصيته بهم حيث قال: " الله الله في الإيتام لا تغبوا افواهم ولا يضيعوا بحضرتكم فأني سمعت رسول الله يقول من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب الإكل مال اليتيم النار" (٢٢) .

وعليه فلا عجب ولا غرابة ما نقله المؤرخين من صور وقوف واصطفاف الإيتام على باب دار الإمام ايام مصرعه حاملين اللبن (٢٣) ليسقوا أميرهم وحاميهم معبرين بذلك عن عظيم موقفه معهم ورعايته الإبوية لهم.

٢ـ مع المساكين

أن نصيب الوصي الكريم في ميدان المساعدة والمواساة للفقراء والمساكين لا يقل عن نصيبه في ميدان اعالة الإيتام ، فرغم محاولة الظالمين من تحجيم ارث أمير المؤمنين ومواقفه المشرقة في مثل هذه الميادين من خلال التعتيم عليها ، ومنع اشاعتها ، نجد انها ملأت بطون المصادر، وشاع ذكرها بين الإعداء قبل الإصدقاء وقد استغنى أمير المؤمنين عن تثبيت تلك المواقف المشرفة له في بطون الكتب واثبات حقه في هذا الميدان امام الإجيال، بتوثيق أصدق المصادر وأشرفها على الإطلاق وهو كلام الله وكتابه العزيز، أذ انبأنا

بأخبار وصور مشرّفة عن عظم حضور أمير المؤمنين في ميدان المواساة والمساعدة للفقراء والمحتاجين والمساكين وكل خبر من تلك الإخبار وصورة من تلك الصور المنيرة تحتاج إلى وقفة ودراسة وتحليل عميق وطويل، لما فيها من دروس وعبر ومواعظ تبني للانسانية اساساً من القيم والفضائل، وتشيّد لها صروحاً من العزة والمجد، ومن بعض شذرات تلك الصور والإخبار نشير اجمالاً إلى اليسير من احوالها.

فقد جاء في سورة الدهر المباركة قوله تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) ﴾[٢٤] وقد اجمعت التفاسير على نزولها بحق أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام[٢٥] .

وقد اشرت هذه الإيات الشريفة إلى مستوى متقدم من الإيثار وحب الفقراء ومن بطبقتهم والرغبة العالية في مواساتهم ومساعدتهم، دون مقابل أو حتى ابداء الشكر والعرفان لهذه المواساة والمساعدة، حيث اكدت هذه الإيات الشريفة حقيقة هذه النية في نفوس أولئك الطاهرين، وهذا يقيناً فرقاً واضحاً بين من يقدم مثل تلك المساعدة وهو يرجوا اموراً غير قصده القربى إلى الله وطلب مرضاته، وبين من ترك جميع مثل تلك الإمور أو ما ينتج عنها من سمعة وجاه ومساحة بين الناس مقابل سعيه الدؤوب لارضاء الباري سبحانه والتقرب اليه وتطبيق أو امره ونواهيه، والإ فما قدمه أولئك الإبرار للمسكين واليتيم والإسير هو بالمقاييس الدنيوية يسيراً للغاية في مقابل ما قدمه غيرهم في مواطن ومواقف كثيرة اخرى، لكن العبرة هنا هو تعظيم الباري سبحانه لمثل هذا العطاء اليسير بهذا المستوى من الثناء والقبول بسبب اخلاص النية والصدق المطلق في حب الله ورجاء مرضاته.

وأيضاً جاء في كتاب الله الكريم قوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٢٦]، حيث نصت كثيراً من كتب التفاسير على حق أمير المؤمنين وسهمه الأوفر في هذه الإية الشريفة [٢٧]

أذ روي:" جاء رجل إلى النبي فشكى اليه الجوع فبعث رسول الله إلى بيوت ازواجه فقلن ما عندنا الإ الماء فقال الرسول من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن ابي طالب انا له يا رسول الله فأتى علي فاطمه وقال لها ما عندك يا بنت رسول الله قالت ما عندنا الإ قوت الصبية لكننا نؤثر ضيفنا فقال يا بنت محمد قومي ونومي الصبية واطفى المصباح فلما اصبح صلى مع

النبي فلما سلم النبي من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين وبكى بكاء شديداً وقال يا علي لقد عجب الرب من فعلكم البارحة وقرأ ويؤثرون الطعام على انفسهم ولو كان بهم خصاصة "[٢٨].

أن هذه الصور المشرقة من الإيثار واكرام الضيف وحب المساعدة والمواساة للمحتاج هي صور نادرة ومعبرة، ويصعب على غير أولئك الكرام تجسيدها بنفس تجسيد مضامين اهل البيت عليهم السلام لها، بدا من النية وانتهاءاً بالغاية والإهداف منها حيث لا يوجد من يتصدق بقوته وقوت عياله اليسير المخصص لوجبة واحدة وإعطاءه لمحتاج وابقاء العيال إلى ما يقرره القدر من امكانية الحصول على مثل ذلك القوت اليسير أو عدمه لليوم التالي، حيث يُحتمل أن لا يتوفر مثل ذلك القوت اليسير المتصدق به، وقد ينتج عن ذلك ضرراً مادياً أو معنوياً أو حتى نفسياً على اثر ذلك، وهذا ما يظنه البعض أو يؤشره سلباً على مثل هذه الرواية، أذ يمكن لمن لا يعرف حقيقة اهل البيت عليهم السلام وحقهم أن يُشكل على عدم صواب مثل هذا العمل لما أشرنا من احتمالية وقوع الإضرار السالف ذكرها،أو قد يقال بأن عليا عليه السلام يمكنه أن يتصدق بقوته لهذا المحتاج دون إعطاء قوت باقي العيال، وبهذا يرضي الله سبحانه وكذلك نفسه والمحتاج أيضاً، كما انه سيرضي عياله أيضاً، والذين هم أولى بعطفه من ذلك المحتاج، لكن رؤية اهل البيت لمثل هذه الإمور تختلف تماماً عن رؤية من يضع مثل هذه الإشكالإت، من حيث اعتقادهم التام وثقتهم ويقينهم المطلق بالله سبحانه وانه سوف يرزقهم بأفضل مما تصدقوا به، كما أن أمير المؤمنين يريد أن يضع اساساً لتربية العيال من خلال تعليمهم نظرياً وعملياً مثل هذه المواقف من المساعدة والإيثار، فضلاً عن ترغيب الناس للاقدام على مثل هذه الفضائل التي من شأنها اصلاح المجتمع وبناءه بناءاً صحيحاً، حيث تماسكه وترابط أواصره.

لذا يجب أن تكون مثل هذه المواقف دروساً في مناهج تربوية تُعطى للأجيال على مختلف مستوياتهم، لأن فيها ما يناسب جميع تلك المستويات.

وأيضاً ثبّت الباري سبحانه حق أمير المؤمنين عليه السلام بالوصاية والخلافة بشيء مما له من حضور في ميدان المساعدة والمواساة للفقير والمحتاج، فضلاً عن حضوره في الميادين الإخرى، فقال تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[٢٩] ، وقد نصت التفاسير على نزول هذه الإية المباركة بحق أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك عندما اسلم رهطاً من اليهود على يد النبي الإكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسألوه عن وصيه وخليفته من بعده فأنزل الله سبحانه عليه الإية المشار اليها، فأمر الرسول من حوله

بالنهوض والذهاب إلى المسجد فأذا بسائل قد خرج للتو من المسجد، فسأله النبي هل اعطاك احد شيئاً، قال نعم هذا الخاتم قال له النبي من اعطاكه قال ذلك الرجل الذي يصلي فقال على اي حال اعطاك قال كان راكعاً فكبر النبي وكبر اهل المسجد ثم قال النبي علي وليكم بعدي فقالوا رضينا بالله رباً وبمحمد نبياً وبعلي ولياً [٣٠] فقال حسان بن ثابت:

أبَا حَسَنٍ تفديكَ نفسي ومُهجَتي وكُلّ بطيءٍ في الهُدَى ومُسارِعِ
أيَذْهبُ مَدحي في المُحِبِّين ضَائعاً ومَا المَدحُ في ذاتِ الإلَهِ بِضائِعِ
فأنتَ الذي أعطيتَ أذ كُنتَ رَاكِعاً فَدَتْكَ نفوسُ القَومِ يَا خَيرَ رَاكِعِ
بِخَاتَمِكَ الميمون يَا خَيْرَ سَيّدٍ ويَا خير شارٍ ثُمَّ يَا خَير بَائِعِ
فأنزلَ فيك الله خَير وِلايَةٍ وبيَّنَها في مُحكَمَات الشَّرائِعِ [٣١]

وفي هذا الموقف صوراً مشرقة اخرى من بينها الرغبة العالية والمتقدمة في حب الله ومواساة عياله من الفقراء والمحتاجين حتى في حال الصلاة نفسها، حيث يجمع أمير المؤمنين بين أكثر من طاعة في وقت واحد، وبذلك يعلم الإجيال على الحرص التام على عدم التفريط بما يرضي الله سبحانه ويقرب العبد منه، كما يعلمهم عدم ترك المواساة والمساعدة في اي حال من الإحوال، وبأي شيء مهما كان بسيطاً لأن مثل هذا الشيء قد يكون كبيراً في نفس السائل، وأذا ما عمل المجتمع بمثل هذه المضامين ساد الحب والوئام بين أو ساطه، وصار التوجه العام فيه هو المساعدة والمواساة، فيكون الكاره لمثل هذا التوجه شأذاً ومنبوذاً في المجتمع، وبهذا الشكل يمكن وضع اساساً لألغاء الفوارق والقضاء على الطبقية ونبذ العنصرية وغيرها من الإمور التي يدعو لها اهل التمدن والتحضر المطالبين بحقوق الإنسان في عالم اليوم.

كما جسد أمير المؤمنين في مواقف اخرى صوراً لا تقل روعة عن سابقاتها أذ لا يمكن الإعراض عنها، لما فيها من دروس بليغة وعبراً مؤثرة قد تسهم بشكل واخر في اصلاح أوضاع بعض الناس من السائل والمعطي على حد سواء، ومن بين تلك المواقف انه كان يطلب من السائل أن يكتب حاجته على الإرض، ولا يسأله وجها لوجهه حفاظاً على مشاعره ولئلا يرى ذل المسألة بوجه السائل [٣٢]، وهذا الرفيع من الخلق يستحق منا الوقوف عليه والتعلم منه والمطالبة بنشره وتضمينه مناهجنا التربوية، لكي لا تحرم الإجيال النهل من هذا المعين الصافي وهذا المنبع الكريم من الإخلاق والمآثر والفضائل.

والحديث عن حق أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في هذا الميدان له بداية وليس له نهاية، شأنه شأن حقه في باقي الميادين الإخرى، لكن افضل ما يمكن الإشارة اليه في ختام هذا الموضوع هو ما جاء عنه عليه السلام في عهده لمالك الإشتر في شأن الفقراء والمساكين والمحتاجين، ومن بين ذلك:" ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤس والزمنى فأن في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً واحفظ لله ما أستحفظك من حقه فيهم ...." (٣٣).

لقد قصد أمير البلغاء في لفظ الطبقة السفلى أن اهل هذه الطبقة يعيشون ظروفاً اقتصادية اقل وادنى من غيرهم ، كما يعيشون ظروفاً معاشية قاسية لا يعانيها غيرهم، لذا هم بمثل هذه الظروف ادنى ممن لا يعاني أو يقاسي مثلها، ولم يقصد أمير المؤمنين انهم اقل شأناً وقيمة انسانية من غيرهم ابداً، حيث أوصى بضرورة رعايتهم لأنهم لا حيلة لهم ولا وسيلة عندهم يستعينون بها على شدائد دهرهم، كما اشار إلى ضرورة حفظ حق الله في رعاية شؤون اهل هذه الطبقة وعدم نسيانها أو تجاهلها أو الإنشغال عنها، وذلك عندما قال:" وتفقد امور من لا يصل اليك ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع، فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه فأن هؤلاء من بين الرعية احوج إلى الإنصاف من غيرهم " (٣٤).

أن نفحات الرحمة والعطف تفوح من سطور هذه الوصية، وانوارها تشع من هذه الكلمات المباركة التي أذا ما طُبقت توازن المجتمع بطبقاته واحواله واستقرت أو ضاعه وتطورت احواله في شتى الميادين، لكن الحسرة على عدم وجود من يشتري أو يعتبر بمثل هذا الكلام فيسعى إلى تطبيقه حتى ولو بأدنى درجاته، فيصلح بذلك العظيم مما أفسده الدهر والفادح مما أو جده اهل النفاق والضرر.

3ــ ذوي الإحتياجات الخاصة People with special needs

لم يغفل سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام عن رعاية اي جانب من جوانب الحياة،أو شريحة من شرائح المجتمع، الإ وشملها بعطفه ورعايته، أذ فطن إلى احد اهم شرائح المجتمع واكثرهم حاجة للعطف والرعاية، الإ وهم العاجزون وذوي الإحتياجات الخاصة، فقد سخر جل اهتمامه بهم، واكد لعماله وولاته على ذلك كثيراً أذ جاء في عهده لمالك الإشتر:" وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه ...." (٣٥).

وفي هذا النص مضامين عظيمة تحمل في طياتها اروع تجليات الإنسانية الحقة، حيث تعنى بأحد الشرائح التي تحتاج إلى الرعاية والعناية وهم الإيتام الذين تحدثنا عنهم فيما سبق، وكبار السن أو العجزة، أذ وصفهم بأنهم أولئك الذين لا حيلة لهم، اي لا طاقة لهم ولا قدرة عندهم في تسيير امورهم وسد حوائجهم، من ذوي الإحتياجات الخاصة أو كبار السن الذين قدموا للمجتمع فيما سبق خدماتهم، لكن تقدم العمر حال بينهم وبين خدمة الناس، لذا يجب على المجتمع والدولة أيضاً رعايتهم والإهتمام بجميع شؤونهم، ولم تكن وصايا الوصي الكريم اقوالا أو تنظيراً للغير فحسب، وانما جسدها عملياً على ارض الواقع بصور شتى ومشاهد رائعة اجبرت التاريخ على الإحتفاظ بها ونقلها للاجيال جيلاً بعد جيل، لما تضمنته من مثل وقيم رائعة ونادرة، ومن بين ما جسده أمير الحق علي بن ابي طالب في هذا المجال هو : مرّ أمير المؤمنين على شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا؟ فقالوا :يا أمير المؤمنين، نصراني قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام:" أستعملتموه، حتى أذا كبر وعجز منعتموه؟! أنفِقوا عليه من بيت المال" (٣٦) .

أن هذه الرواية وهذا النص له من العبر البالغة والدروس العظيمة ما تُوجب الإنحناء امامها، أذ يضع الوصي العظيم اساساً متيناً لنبذ الطائفية ورفض العنصرية وعدم التمييز بين بني الإنسان على اي اساس كان دينياً أو عرقياً أو غيره، فهو يأمر بالتعامل مع الإنسان بأنسانيته فحسب دون النظر إلى الإعتبارات الإخرى، وقد وضع قانوناً عظيماً لهذا الإمر عندما قال:" الناس صنفان اما اخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق " (٣٧).

أذ نرى شدة تعجبه واحتجاجه على عدم اعالة ذلك الشيخ العاجز، فضلاً عن توبيخه لنكران المجتمع أو الدولة فضل امثال هذا الشيخ فيما قدموه من الخدمات والعطاء سابقاً، وفي المقابل

هجرهم أو نسيان المجتمع والدولة لهم أيام عجزهم وحاجتهم، وقد امر بتعين راتب له من بيت المال، اي ما يشبه التقاعد في ايامنا هذه، تكريماً لجهوده وخدماته السابقة، وبمثل هذا النظام يشعر الإنسان بتكريم المجتمع لتلك الجهود والخدمات كما تحفظ مثل تلك الجهود كرامته وهيبته في المجتمع من خلال ما يتقاضاه من عطاء وجزاء عليها في ايام عجزه وكبره.

وما يجدر الإشارة اليه أيضاً هو عدم تمييز أمير المؤمنين عليه السلام احداً عن الإخر طبقاً لقرابته أو نسبه أو عرقه أو دينه، فهذا الشيخ مثالاً رائعاً على عدالة أمير الحق والعدل علي بن ابي طالب ومساواته بين الناس، أذ لا فرق عنده بين مسيحي ومسلم هاشمي أو غيره، فهم سواسية امامه، بل قد يفضل البعيد على الإقرب أذا كان له فضلاً وعلماً وخدمة للناس .

ولم يقتصر تأكيد أمير المؤمنين على خدمة ورعاية هذه الشريحة على وصاياه العلنية فقط ، وانما جسد بعضها سراً لكي يبقي لصدقة السر مساحتها التي ارادها الله لها في نفوس المؤمنين والراغبين لمرضاته سبحانه ، فقد ذكر بعض المؤرخون :انه عندما عاد الحسن والحسين ومن معهم من الناس من دفن الوصي الكريم انهم مروا بمكان خرب من الكوفة، فسمعوا أنينا، فقفوا أثره، فأذا به رجل قد توسد لبنة وهو يحن حنين الثكلى الوالهة، فوقف عنده الحسن والحسين وسالإه عن حاله، فقال: إني رجل غريب لا أهل لي قد أعوزتني المعيشة، وأتيت إلى هذه البلدة منذ سنة، وكل ليلة يأتيني شخص أذا هدأت العيون بما أقتات به من طعام وشراب، ويجلس معي يؤنسني ويسليني عما أنا فيه من الهم والحزن وقد فقدته منذ ثلاثة أيام، فقالا له عليه السلام وهما يبكيان: صفه لنا، فقال : إني مكفوف البصر ولا أبصره، فقالا : ما اسمه؟ قال: كنت أسأله عن اسمه فيقول: إنما أبتغي بذلك وجه الله والدار الإخرة، فقالا له:أسمعنا من حديثه، قال: دأبه التسبيح والتقديس والتكبير والتهليل، وإن الإحجار والحيطان تجيب بإجابته، وتسبح بتسبيحه وتكبر بتكبيره وتهلل بتهليله وتقدس بتقديسه، فقالا له : هذه صفات سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال الرجل الغريب: ما فعل الله به ؟، فقالا عليه السلام وهما يبكيان : قد أفجعنا فيه أشقى الإشقياء ابن ملجم المرادي، وها نحن راجعون من دفنه، فلما سمع ذلك منهما بكى كثيراً فطلب منهم أن يأخذوا بيده إلى قبر أمير المؤمنين، وفاءاً منه لجميل صنعه معه وعندما وصل إلى القبر بكى كثيراً وسأل الله سبحانه بحق صاحب هذا القبر أني لحقه به، وقيل انه مات على قبر حيث استجاب الله دعائه[٣٨] .

لله درك يا ابا الإيتام والفقراء والمحتاجين لما جسدته من صور عظيمة وكريمة في رعاية مثل هؤلاء الذين يمثلون غالبية المجتمع في اغلب الإزمان والمكان، أذ لم تفرق بين مسلم وغيره، وتوصي اصحابك ومن يأتمر بأمرك بخدمتهم ورعايتهم، كما تقوم على خدمتهم سراً وعلانية في الليل أو النهار، وأيضاً كنت تأنس بهم ويأنسوا بك حد عدم الشعور بما بينكم من فرق شاسع في جميع النواحي والإحوال، ولا تجد في جلوسك عندهم والتحدث اليهم ما يجده غيرك من التحدث والجلوس عند مثل هؤلاء الناس، حيث تستطيب الوقت عندهم وتستلذ بالحديث معهم لأنك تُدرك تمام الإدراك معنى رعاية مثل هؤلاء، وانهم عيال الله واحبائه واثر التقرب منهم على تهذيب نفس الإنسان وزيادة شوقه ورغبته في التقرب إلى الباري سبحانه .

المحور الثالث :ــ اثر المساواة والمواساة على امن المجتمعات .

The third axis: The impact of equality and consolation on the security of societies.

١ــ الآثار النفسية والمعنوية Psychological and moral effects

لقد فَضّل الباري سبحانه وتعإلى بني الإنسان وميزهم على سائر المخلوقات بكثير من النعم، واحد افضل هذه النعم الفطرة السليمة، التي جعلها سبحانه متجذرة في اصل نفس الإنسان وشخصيته، وما ميله لكل ما هو خير وحسن الإ دليلاً واضحاً على سلامة هذه الفطرة، و بنسب متفاوتة بين شخص واخر، وبمقدار تقدم هذه النسب في نفس الشخص، نجده يحب ويتعلق بكل ما هو جميل وصحيح فيتبنى نشره والدعوة اليه وحتى حمايته والدفاع عنه، واحد افضل هذه الإمور الحسنة والجميلة هي المساواة والمواساة، لما لهما من اثر ايجابي في النفس الإنسانية السليمة وتأثيراً اكثر إيجابية في التفاعل معه، فعندما يشعر اغلب الناس بمساواتهم مع الجميع، وعدم تفضيل الغير عليهم، فأن نفوسهم سترقى إلى الشعور بالراحة والإطمئنان، وبلوغ المعرفة الحقة بقدر الإنسان وكرامته ، وعندها ستتفاعل ايجابياً مع تلك الإجواء بشكل عام ومؤسسها على وجه الخصوص، وهذا الإثر النفسي سَيوجد جانباً معنوياً عالياً في تبني تلك الإمور الحسنة والدفاع عنها، وجعلها احد ثوابت المجتمع في المستقبل لأن المجتمع سينشئ عليها ويتعايش معها ويتلمس خيرهاوهكذا ستتجذر في نفوس ابناءه ولا يتجرأ احد على رفعها أو تغييرها، وأذا سعى احد لمثل هذا فأنه سيواجه عواقب وخيمة، لأن

المجتمع احب هذه الصفات وجعلها من ثوابته، لما رأى فيها من خير وصلاح في عموم احواله .

ومن جانب اخر يكون المعادين لهذه الصفات الحسنة في موقف حرج وعزلة لا تسمح لهم من ترويج افكارهم والدعوة إلى ما يرفع أو يضعف مثل هذه الصفات الحسنة، وهكذا تسود المعرفة في القيمة الحقيقية لقدر الإنسان وكرامته، وانه ليس اقل من غيره، الإ فيما يتركه من اثر ونتاج وعمل ومعرفة .

وأذا ما بلغ المجتمع هذا المستوى من الوعي والمعرفة، فانه يقيناً سيتسابق في الخدمة والعطاء وتقديم ما هو افضل، وعليه فأن سيادة الإمن والإستقرار ستسود مثل هذه المجتمعات من جانب، ومن جانب اخر فأن تطور هذه المجتمعات وتفوقها على غيرها سيكون سريعاً وواضحاً، ولنا في الدول المتمدنة والمتحضرة والمتخذة مبدأ المساواة اساساً لها امثلة واضحة في عالم اليوم، كاليابان وغيرها ممن اتخذ من الكفاءة والعطاء اساساً للتقييم والمفاضلة وبلوغ المراتب الإعلى .

وأذا أعترض شخصاً على ما اسلفنا من نتائج للمساواة والمواساة، مستنداً إلى ما وصلته حكومة أمير المؤمنين من حال في الحروب وعدم الإستقرار، رغم تطبيقها لمثل هذه المبادئ الحسنة، فنقول أن جاهلية اعداء أمير المؤمنين ورغبتهم بل وعشقهم للانحراف والباطل هو الذي أو صل إلى تلك النتائج، بدليل أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما لم يكن في سدة الحكم، لم يلجأ إلى ما لجأ اليه اعدائه من الحروب والإضرار في المجتمع، بل طبق افضل الوسائل السلمية في الإحتجاج والإعتراض وتقويم المسار رعاية للمصلحة العامة [٣٩] ،وهذا يقيناً يُنبأ عن تجرد تام لأدنى درجات الوعي والخلق القويم لأعداء نهج أمير المؤمنين عليه السلام في العدل والمساواة ، والدليل الإخر هو ما طبقته الدول المستقرة والمتقدمة في عالم اليوم من وصايا وتوجيهات وتجربة وصي رسول الله في الحكم والإدارة، فوصلت بهذا التطبيق إلى افضل حال وبلغت من التقدم والتحضر المراتب الأو لى في عالم اليوم .

٢ــ الآثار المادية والإقتصادية Physical and economic impacts

ما هو معلوم بل وثابت أيضاً أن شعور الإنسان بالظلم وعدم المساواة والتمييز، تدفعه للجوء إلى وسائل يحاول من خلالها رفع ذلك الظلم حتى وان كانت غير مشروعة، بل واحياناً تدفعه إلى تحدي القانون والنظام والإساءة إلى المصلحة العامة للحصول على حقوقه، وذلك نتيجة شعوره بالظلم والتمييز، واحد الوان التمييز التي تدفع البعض إلى اتباع مثل تلك الوسائل، هو استئثار قسم من الناس بالمغانم أو المناصب أو المراتب الإفضل في المجتمع، فيجعل ابناء هذا القسم طبقة ترى في نفسها الإفضلية في كل شيء على غيرها من طبقات المجتمع الإخرى، فتأخذ لنفسها حقوقاً لا تستحقها وتستحوذ على اموراً ليست لها مستغلة مواقعها ومناصبها .

وهذا الحال في كثير من الإحيان يدفع قسماً من الناس الذين يشعرون بالظلم إلى اما الإنتفاض والمعارضة،أو سلك الطرق الغير مشروعة للحصول على حقوقهم وتأمين معيشتهم، وهذا كله بسبب التمييز الإجتماعي والتفرقة بين افراد المجتمع.

لقد ادت اصلاحات الإمام علي عليه السلام إلى توفير فرص العمل والإجور العادلة لكل افراد المجتمع وانتشار القيم الإيجابية لدى الناس، من خلال اجراءات قانونية واحكام اعاد بها توازن المجتمع اقتصادياً، أذ جعل اصحاب الثراء الفاحش والسريع تحت طائلة المسائلة والتدقيق في اصل ذلك الثراء، فأعاد ما ثبت قانوناً عدم شرعيته من تلك الثروات إلى بيت مال المسلمين، كما حال في اجراءاته تلك من تنامي الثروات عند البعض بطرق ملتوية وغير مشروعة .

٣ـ الآثار السياسية Political implications

أن عظمة وخلود شخصية الإمام علي عليه السلام من الإمور المُسلم بها في التاريخ الإسلامي، فقد ولي الإمام علي عليه السلام الخلافة في وقت كانت الخلافة الإسلامية تمر بأصعب مراحلها، وقاد الإمة إلى بر الإمان من خلال اجراءاته العادلة والحكيمة، من توزيع المناصب وتنظيم الإدارة وتقسيم العطاء والحقوق والواجبات الخ، فقد عاش الناس اجواءاً من العدالة والمساواة دفعتهم إلى دعم هذه الحكومة والمساهمة في ترسيخ اركانها ودعائمها، أذ روى المؤرخون في مدى تمسك الناس بهذه الحكومة عندما ابلغوا الإمام علي عليه السلام بأنهم على

استعداد للتنازل عن حقهم مقابل أن لا تتعرض هذه الدولة لأي ضرر أو أذى، وهذا ما اشرنا له في رواية هامش رقم (٤) .

لقد كانت تجربة الناس في التعامل مع حكومة الإمام تجربة فذة وفريدة عادت على المجتمع بالآثار الإيجابية، لما احدثته تلك التجربة من تحول وتغيير، أذ حارب الإمام اعظم ما يهدد المجتمع ويلحق به الضرر وهو التمييز والفقر والطبقية، كما أرسى أسس الحرية والعدالة والمساواة، من خلال المبدأين المساواة والمواساة، التي تركت وتترك الإثر الإكبر في نفوس الناس ايجاباً وسلباً، وما ميز تلك التجربة هو التطبيق الفعلي والواقعي لأمير المؤمنين لهذين المبدأين، بدأً من نفسه ومروراً بأسرته والمقربين وانتهاءاً بالمجتمع، من خلال تجسيده على سبيل المثال لا الحصر، لحقيقة التعايش مع الفقر ومواساة الفقير بذلك، رغم تبوأه اعلى منصب دنيوي والمتمثل بالخلافة، حيث كان الإمام يعيش الفقر ليواسي المحرومين من الناس وننقل هنا قوله المشهور :"أأقنع من نفسي بان يقال أمير المؤمنين؟ ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش " (٤٠) .

لقد عطرت تلك الآثار المعنوية المشار لها كل زمان ومكان ، فلم تقتصر على تلك الحقبة فحسب، أذ سجل التاريخ امن واستقرار ورخاء المجتمعات التي طبقات وعملت بمنهاج المساواة، بينما عاشت غيرها في ازمات تلو الإزمات، نتيجة تركها وراء ظهرها على مدى العصور والإزمان.

الخاتمة

أن مااستعرضناه من هذه المفاهيم والإبعاد، هي مصدر اشعاع تنير دروب الطالبين والراغبين والباحثين عن العدالة والمساواة، وغيرها من المكارم التي تُعطي للإنسان بعده الحقيقي الذي اراده الله سبحانه له، وأيضاً هذه المفاهيم سوف توقد جذوة الثورة على الظلم والطغيان في نفوس المستضعفين على امتداد الزمان.

أن الرجوع إلى سيرة أميرة المؤمنين والنظر فيها ودراستها أو حتى الإطلاع عليها، تقود الإنسان إلى الإقتداء بهذه السيرة من خلال حب الخير والعمل الصالح ومواساة الضعفاء ورفض الظلم والوقوف بوجه الطغاة، والإسهام في بناء امن المجتمع واستقراره .

شدة متابعة أمير المؤمنين لرعيته، وتفقد احوالهم ورعاية شؤونهم، ومواساة الفقراء منهم، وأيضاً قيامه بحمل حاجات الفقراء إلى دورهم بنفسه، رغبة فيما عند الله سبحانه، وارضاءاً لنفسه الطاهرة المفعمة بحب الخير، وتعليماً لنا بسد النقص والقصور أو شيئاً من ذلك، بمعاقبة النفس أو تهذيبها بالعمل أو الخدمة لكسر غرورها مرة، ومحاسبتها فيما قصرت فيه اخرى، ولتهذيبها وترغيبها في حب الخير وعمله ثالثة .

لقد حرص أمير المؤمنين عليه السلام على إبراز معنى التواضع الحقيقي، وانه احد وسائل حب الناس للانسان، وحب الناس فيما بينهم، وهذا ما يسهم في وحدة المجتمع وتماسكه، ومن ثم ازدهاره وتطوره، خاصة أذا كان هذا التواضع من الحاكم أو صاحب المسؤولية، أذ أن رعيته سيتفانون في حبه وخدمته وعمل كل ما يسهم في تحقيق اهداف وغايات ذلك المسؤول

أن إعطاء الحقوق بحسب استحقاقاتها والتكليف بالواجبات طبقاً للمؤهلات وعدم الخضوع لأشكال الضغوط والمحسوبية يسهم بشكل كبير في بناء المجتمع واستقراره بل وتطوره، وهذا ما رأيناه بوضوح في نهج أمير المؤمنين وسياساته .

ومن الإستنتاجات المهمة الإخرى التي استخلصناها في هذا البحث، هي حرص أميرالمؤمنين عليه السلام على مراقبة ومتابعة ومحاسبة اصحاب المسؤولية والمناصب ومدى حرصهم على تطبيق العدالة والمساواة بين الناس، لأن هذا يساعد على امن المجتمع واستقراره من خلال اقتناع الناس باستقامة وعدالة حاكميها ورعاة امرها .

Equality and consolation and their role in achieving societal security in the thought and policy of Imam, Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib

Dr. Ali Ibrahim Obaid
Al-Mustansiriya University / College of Arts
Department of History

This research discusses the adoption of the prince of believers Ali bin Abi Taleb (Peace upon him) the principles of equality and consolation in establishing security and stability in society, and the effects those principles had on enhancing the political, social and economical situations. The paper is divided into three basic sections. The first is about equality. The second is about consolation. The third is about their effects in establishing security and societal stability.

قائمة الهوامش

(١) القاضي المغربي، ابي حنيفة النعمان بن محمد، (ت: ٣٦٣هـ)، شرح الإخبار ، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم ـ ١٤١٤هـ)، ج١ ، ص٣٧٧؛ العسكري ، السيد مرتضى، احاديث ام المؤمنين عائشة، ط٥، التوحيد للنشر، (د.م ـ ١٤١٤هـ)، ج١، ص١٧٤ .

(٢) الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠هـ)، الإمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، دار الثقافة، (قم ـ ١٤١٤هـ)، ص٧٢٩؛ المجلسي، محمد باقر، (ت:١١١١هـ)، بحار الإنوار الجامع لدرر اخبار الإئمة الإطهار، دار احياء التراث العربي، (بيروت ـ د.ت)، ج٣٢، ص١٧ .

(٣) ابن ابي الحديد، (ت:٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء التراث العربي، (بيروت ـ د.ت)، ج٧، ص٤١؛ المدني، ضامن بن شدقم، (ت:١٠٨٢هـ)، الجمل، تحقيق: تحسين ال شبيب الموسوي ، ط١ ، مطبعة محمد ، (د.م ـ ١٩٩٩ م)، ص٧٢ .

(٤) الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب، (ت: ٣٢٨هـ)، الكافي ، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، (طهران ـ ١٣٦٧هـ)، ج٤، ص٣١؛ ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي، (ت ق ٤ هـ)، تحف العقول عن ال الرسول، تحقيق : علي اكبر غفاري ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم ـ ١٤٠٤هـ) ، ص١٨٥ .

(٥) ابن النباح : مؤذن الإمام علي روى عن الإمام علي صحب الإمام علي وكان الإمام أذا رأه قال

مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا واهلا

ينظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ـ ١٤٢٢هـ)، ج١١، ص٦٤٤ .

(٦)الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت: ٣٨١هـ)، الإمالي ، ط١ ، مؤسسة البعثة، (قم ـ ١٤١٧هـ)،ص ٣٥٧؛ النووي، محي الدين بن شرف، (ت:٦٧٦هـ)، المجموع، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د.م ـ د.ت)، ج١٨ ، ص٣٤٤ .

(٧) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، (ت:٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت ـ د.ت) ، ج٢ ، ص١٨٣؛ الريشهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، ركز بحوث دار الحديث ، ط٢، دار الحديث، (قم ـ ١٤٢٥ هـ) ، ج٤ ، ص١٩٦ .

(٨) القران الكريم ، سورة البقرة ، اية : ٣٠ .

(٩) الطوسي، تهذيب الإحكام، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان ، ط٤ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران ـ ١٣٦٥هـ) ، ج٦ ، ص٢٢٧ ؛ الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، (ت:١١٠٤ هـ) ، وسائل الشيعة ، ط٢ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، (قم ـ ١٤١٤هـ) ، ج٢٧ ، ص٢١٣ .

(١٠) الإمام علي ، نهج البلاغة ، ط١ ، دار الذخائر ، (قم ـ ١٤١٢ هـ) ، ج٣ ، ص١٨ ؛ فاضل عباس الملا ، منهج الإمام علي في القضاء ، موقع الوراق ، ج٧ ، ص٢ .

(١١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، دار صادر، (بيروت ـ د . ت)، ج١ ، ص١٠٨؛ القبانجي، حسن، مسند الإمام علي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، مركز الإبحاث العقائدية، ج٢، ص٢٣٤ .

(١٢) الخوارزمي، الموفق بن احمد بن محمد المكي، (ت: ٥٦٨هـ)، المناقب، ط٢، تحقيق: فضيلة الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، (قم ـ د.ت)، ج١، ص٨٤ .

(١٣) الثقفي، ابراهيم بن محمد، (ت: ٢٨٣هـ) الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، د.ن، (د.م ـ د.ت)، ج١، ص٢٧٦ .

(١٤) الثقفي، الغارات، ج١ ، ص٢٢٢ .

(١٥) ابن اعثم الكوفي، احمد ، (ت : ٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الإضواء، (بيروت ـ ١٤١١هـ)، ج٣،ص٢٤؛ ابن شهراشوب، ابو عبد الله محمد بن علي،مناقب ال ابي طالب، المكتبة الحيدرية، (النجف ـ١٣٧٦هـ)، ج٢، ص٣٥٢ .

(١٦) الكليني، الكافي، ج١، ص٤٠٦؛ المجلسي، بحار الإنوار، ج٢٧، ص٢٤٨ .

(١٧) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١، ص٣٤٩؛ البياتي، جعفر، الإخلاق الحسينية، ط١، انوار الهدى، (د. م ـ ١٤١٨ م)، ص٩٤ .

(١٨)القوصرة بالتشديد وتخفف: وعاء للتمر من قصب وقيد صاحب المغرب بأنها قوصرة ما دام بها التمر ولا تسمى زنبيلا في عرفهم، وهذا المفهوم ينسب إلى الإمام علي من قوله:

أفلح من كانت له قوصره يأكل منها كل يوم تمره

ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت ـ د.ت)، ج٥، ص٩٥ .

(١٩)الجراب: بالكسر وعاء من إهاب الشاة – أي جلدها – لا يوعى فيه الإ يابس ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٢٥٤ .

(٢٠) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف المطهر، (ت:٧٢٦هـ)، كشف اليقين، تحقيق: حسين الدرگاهي، ط١ ، ل.ن، (طهران ـ ١٤١١هـ)، ص١١٥؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي، ج٤، ص٢٠٩ .

(٢١) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١،ص٣٨٢؛ المجلسي، بحار الإنوار، ج٤١، ص٥٢ .

(٢٢) ابو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، (ت:٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف الإشرف ـ ١٣٨٥هـ)، ص٢٤؛ الفتال النيسابوري، زين الدين محمد، (ت:٥٠٨هـ)،روضة الواعظين، تحقيق: السيد محمد مهدي، منشورات الشريف الرضي،(قم ـ د.ت)، ص١٣٦ .

(٢٣) المجلسي، بحار الانوار، ج٢٧، ص٣٤ .

(٢٤) القران الكريم، سورة الإنسان، اية :٨ ـ١٠ .

(٢٥) الكوفي، فرات بن ابراهيم، (ت: ٣٥٢هـ)، التفسير، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (طهران ـ ١٤١٠هـ)، ص٥٢١؛ الفيض الكاشاني، محمد حسين، (ت:١٠٩١ هـ)، التفسير الإصفي، ط١، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، (د. م ـ ١٤٢٠هـ)،ج٢، ص١٣٨٥ .

(٢٦) القران الكريم، سورة الحشر، اية: ٩ .

(٢٧) الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، (ت: ٥ق هـ)، شواهد التنزيل، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (قم ـ ١٤١١هـ)، ج٢، ص٣٣١؛ الحسيني،شرف الدين، (ت٥ق هـ)، تأويل الإيات، ط١، مدرسة الإمام المهدي، (قم ـ ١٤٠٧هـ)،ج٢، ص٦٧٨ .

(٢٨) الطوسي ، الإمالي ، ص١٨٥ ؛ المجلسي ، بحار الإنوار ، ج٤١ ، ص٢٨ .

(٢٩) القران الكريم، سورة المائدة، اية: ٥٧ .

(٣٠) القمي، علي بن ابراهيم، (ت:٣٢٩هـ)، التفسير، ط٣، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، (قم ـ ١٤٠٤هـ)، ج١، ص١٧٠؛ العياشي، محمد بن مسعود، (ت:٣١٠هـ)، التفسير، المكتبة العلمية الإسلامية، (طهران ـ د.ت)، ج١، ص٣٢٨ .

(٣١)الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ص٢٣٦؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص٢١١ .

(٣٢) الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد، (ت:٨ق هـ)، إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، تحقيق:السّيّد هاشم الميلاني، مركز العقائد، (د.م ـ د.ت)،ج٢٠، ص١؛ البروجردي، اقا حسين، (ت:١٣٨٣هـ)، جامع احاديث الشيعة، مطبعة مهر، (قم ـ ١٣٩٧هـ)، ج٨، ص٤١٩ .

(٣٣) الإمام علي، نهج البلاغة، ط١، دار الذخائر، (قم ـ ١٤١٢ هـ)، ج٣، ص١٠٠؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٤١ .

(٣٤)الإمام علي، نهج البلاغة، ج٣، ص١٠١؛ المجلسي، بحار الإنوار، ج٣٣، ص٦٠٨ .

(٣٥) الإمام علي، نهج البلاغة، ج٣، ص١٠١ .

(٣٦)الطوسي، تهذيب الإحكام، ط٤، دار الكتب الإسلامية،(طهران ـ١٣٦٥هـ) ، ج٦، ص٢٩٣؛ الريشهري، موسوعة الإمام علي بن ابي طالب، ج٤، ص٢٠٤ .

(٣٧) الإمام علي، نهج البلاغة، ج٣، ص٨٤؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٢٧ .

(٣٨) المجلسي، بحار الإنوار، ج٢٠، ص٦٧ .

(٣٩) المجلسي، بحار الإنوار، ج١٨، ص٣٢١ .

(٤٠) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٨٧ .

قائمة المصادر

- ابن اعثم الكوفي، احمد ، (ت : ٣١٤هـ)
- ا.الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الإضواء، (بيروت ـ ١٤١١هـ)
- الثقفي، ابراهيم بن محمد، (ت: ٢٨٣هـ)
- الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، د.ن، (د.م ـ د.ت)،
- الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، (ت: ٥ق هـ).
- شواهد التنزيل، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (قم ـ ١٤١١هـ) .
- ابن ابي الحديد، (ت:٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء التراث العربي، (بيروت ـ د.ت)
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، (ت:١١٠٤ هـ)
- وسائل الشيعة ، ط٢ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، (قم ـ ١٤١٤هـ)
- الحسيني،شرف الدين، (ت٥ق هـ)، اتأويل الإيات، ط١، مدرسة الإمام المهدي، (قم ـ ١٤٠٧هـ)،
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف المطهر، (ت:٧٢٦هـ)اكشف اليقين، تحقيق: حسين الدرگاهي، ط١ ، ل.ن، (طهران ـ ١٤١١هـ)
- الخوارزمي، الموفق بن احمد بن محمد المكي، (ت: ٥٦٨هـ)

- المناقب، ط٢، تحقيق: فضيلة الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، (قم ـ د.ت)، ج١، ص٨٤ .
- الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد، (ت:٨ق هـ).
- إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، تحقيق:السّيّد هاشم الميلاني، مركز العقائد، (د.م ـ د.ت)
- ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي، (ت ق ٤ هـ)
- تحف العقول عن ال الرسول، تحقيق : علي اكبر غفاري ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم ـ ١٤٠٤هـ)
- ابن شهراشوب، ابو عبد الله محمد بن علي مناقب ال ابي طالب، المكتبة الحيدرية، (النجف ـ١٣٧٦هـ)، ج٢، ص٣٥٢ .
- الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت: ٣٨١هـ) االإمالي ، ط١ ، مؤسسة البعثة، (قم ـ ١٤١٧هـ)، ٣٥٧؛
- من لا يحضره الفقيه، دار صادر، (بيروت ـ د . ت)
- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠هـ)،
- االإمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، دار الثقافة، (قم ـ ١٤١٤هـ)
- تهذيب الإحكام، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان ، ط٤ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران ـ ١٣٦٥هـ)
- الإمام علي (ت:٤٠هـ)
- نهج البلاغة ، ط١ ، دار الذخائر ، (قم ـ ١٤١٢ هـ) ، ج٣ ، ص١٨ ؛
- العياشي، محمد بن مسعود، (ت:٣١٠هـ)،
- التفسير، المكتبة العلمية الإسلامية، (طهران ـ د.ت)،
- الفتال النيسابوري، زين الدين محمد، (ت:٥٠٨هـ)
- روضة الواعظين، تحقيق: السيد محمد مهدي، منشورات الشريف الرضي،(قم ـ د.ت)
- ابو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، (ت:٣٥٦هـ)
- مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف الإشرف ـ ١٣٨٥هـ)، ص٢٤

- الفيض الكاشاني، محمد حسين، (ت:١٠٩١ هـ)،
- التفسير الإصفي، ط١، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، (د. م ـ ١٤٢٠هـ)،
- القاضي المغربي، ابي حنيفة النعمان بن محمد، (ت: ٣٦٣هـ).
- شرح الإخبار ، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم ـ ١٤١٤هـ).
- القمي، علي بن ابراهيم، (ت:٣٢٩هـ)
- التفسير، ط٣، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، (قم ـ ١٤٠٤هـ)، ج١، ص١٧٠؛
- الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب، (ت: ٣٢٨هـ)
- الكافي ، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، (طهران ـ ١٣٦٧هـ)
- الكوفي، فرات بن ابراهيم، (ت: ٣٥٢هـ)،
- التفسير، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (طهران ـ ١٤١٠هـ)
- المجلسي، محمد باقر، (ت:١١١١هـ)
- بحار الإنوار الجامع لدرر اخبار الإئمة الإطهار، دار احياء التراث العربي، (بيروت ـ د.ت)
- المدني، ضامن بن شدقم، (ت:١٠٨٢هـ)
- الجمل، تحقيق: تحسين ال شبيب الموسوي ، ط١ ، مطبعة محمد ، (د.م ـ ١٩٩٩ م
(،ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، (ت: ٧١١هـ)
- لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت ـ د.ت)،
- النووي، محي الدين بن شرف، (ت:٦٧٦هـ)،
- المجموع، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د.م ـ د.ت)
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، (ت:٢٨٤هـ)
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت ـ د.ت)

- **قائمة المراجع**

- البروجردي، اقا حسين، (ت:١٣٨٣هـ)

- جامع احاديث الشيعة، مطبعة مهر، (قم ـ ١٣٩٧هـ)
- البياتي، جعفر الإخلاق الحسينية، ط١، انوار الهدى، (د. م ـ ١٤١٨ م)،
- التستري، محمد تقي قاموس الرجال، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ـ ١٤٢٢هـ)،
- الريشهري، محمد موسوعة الإمام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، ركز بحوث دار الحديث ، ط٢، دار الحديث، (قم ـ ١٤٢٥ هـ)
- العسكري ، السيد مرتضى
- احاديث ام المؤمنين عائشة، ط٥، التوحيد للنشر، (د.م ـ ١٤١٤هـ)،
- فاضل عباس الملا ،
- منهج الإمام علي في القضاء ، موقع الوراق ، ج٧ ، ص٢ .
- القبانجي، حسن
- مسند الإمام علي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، مركز الإبحاث العقائدية